

المجالس العلمية | سلم الوصول إلى مباحث علم الأصول | درس

6 / 93 | أ.د. أحمد القاضي

أحمد القاضي

بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله رب العالمين. وصلى الله وسلم وبارك على عبده ونبيه محمد وعلى الله وصحبه اجمعين قررنا في المجلس السابق مسألة العلو وبيننا ان العلو ثلاثة انواع - 00:00:07

علو القدر وعلو القدر وعلو الذات وان الخلاف انما وقع بين اهل القبلة في الثالثة وهي علو الذات وفي هذه في هذا المجلس نبين انواع الادلة الدالة على اثبات علو الذات - 00:00:25

فاقول انها قد توافرت ادلة الكتاب والسنّة والاجماع والعقل والفتوا على اثبات علو الله تعالى اما دلالة الكتاب فقد ذكر بعض علماء الشافعية ان في القرآن العظيم نحو الف دليل - 00:00:42

لاظهروا نحو الف دليل تدل على اثبات علو الله نقل هذا شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله عنه وذلك ان المتأمل في كتاب الله يجد ان ان ايات القرآن تنوعت - 00:01:00

الدلالة على علو الله بصيغ متعددة فمنها مثلا الاتيان بالاسم الصريح كقول الله تعالى وهو العلي العظيم. سبح اسم ربك الاعلى وهو الكبير المتعال الثاني ذكر عروج الاشياء اليه قال الله تعالى - 00:01:17

تعرج الملائكة والروح اليه في يوم كان مقداره خمسين الف سنة. والعروج لا يكون الا الى اعلى كذلك ذكر صعود الاشياء اليه كقول الله تعالى اليه يصعد العمل الصالح. اليه يصعد الكلم الطيب. والعمل الصالح يرفعه. والصعود لا يكون الا الى اعلى - 00:01:44

وايضا ذكر رفع الاشياء اليه قال الله تعالى عن عيسى عليه السلام بل رفعه الله اليه. والرفع لا يكون الا الى اعلى اه كذلك ذكر نزول الاشياء منه انا انزلناه في ليلة القدر. لو انزلنا هذا القرآن على جبل. كتاب انزلناه اليك مبارك. والنزول انما يكون من اعلى - 00:02:08

الى اسفل فهذا يدل على علوه تعالى ومن ذلك ذكر استواه على عرشه والاستواء في اللغة معناه العلو على الشيء كما قال الله تعالى عن الفلك والانعام لتسنوا على ظهوره - 00:02:35

اي لتعلوا على ظهوره ظهور الفلك والانعام. فقد قال عن نفسه الرحمن على العرش استوى اي علا فهذا يدل على اثبات علوه سبحانه ايضا ذكر نزوله سبحانه وتعالى الى سماء الدنيا كما جاء ذلك في السنّة - 00:02:53

آ كذلك من الدلائل القرآنية آ ذكر كونه في السماء. وهذا في الكتاب والسنّة من تم في السماء قال النبي صلى الله عليه وسلم للجاربة اين الله؟ قالت في السماء - 00:03:11

فمعنى كونه في السماء اي على السماء فهذا نوع من انواع الادلة على علو هذه نحو عشرة ادلة ولو ذهبنا نجحيل النظر لوجدنا اكثر من ذلك يدل على اثبات علو الله اما دلالة مباشرة صريحة او آ تكون مستنبطة - 00:03:25

فهذا يدل على اثبات علو الله سبحانه وتعالى اه كذلك دلت السنّة كما سمعتم انفا في حديث الجارية اه وهي جارية معاوية ابن الحكم السلمي اه كانت على غنم له فغفلت فعاد الذئب فاكل منها شاة فغضب ولطمها ثم ندم - 00:03:46

اخبر النبي صلى الله عليه وسلم انه يريد ان يعتقها كفارة لما بدر منه. طلب النبي صلى الله عليه وسلم منه ان يدعوها فدعاه فسألها سؤالين قال اين الله؟ قالت في السماء. قال من انا؟ قالت انت رسول الله. قال اعتقدتها فانها مؤمنة - 00:04:09

يجعل النبي صلى الله عليه وسلم ذلك دليلا على ايمانها ودعك من هؤلاء المتحذلقين الذين يحرفون الكلمة عن مواضعه ويلوون

اعناقا النصوص. قالوا ان اجازها النبي صلى الله عليه وسلم لانها اعجمية ساذجة فقبل منها ذلك - 00:04:28
سبحان الله هذا في الواقع طعن بالنبي صلى الله عليه وسلم. شعروا ام لم يشعروا شاؤوا ام لم يشعروا. هل يمكن ان يمرر النبي صلى الله عليه وسلم هذه الاجوبة - 00:04:49

اه التي هي في نظرهم خاطئة يعني من قوله ان الله في السماء يمررها لمثل هذا ثم هي تنطق العربية وتفهم وليس عجماء او بكماء فهو لاء اذا لم يرقهم شيء من النصوص سلطوا عليه بانواع الجنایات والتعذيبات - 00:05:02

ورفعوا معامل التأويل والتحريف ليهدموا دلالته وانى لهم فهو كتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه اه كذلك يا كرام فهم الصحابة ذلك فالصحابة رضوان الله عليهم - 00:05:28

عندهم اثار كثيرة تدل على اعتقادهم بان الله له علو الذات. كما قالت زينب رضي الله عنها اه تبا هي اه ذراتها من نساء النبي صلى الله عليه وسلم تقول زوجكن اهاليكن وزوجني الله - 00:05:46

يعني ثبوت الاسناد الحديثي آ مفادها انه - 00:06:04

جاربة له فيعني غضب زوجته لاجل ذلك تظاهر بأنه لم يفعل فارادت دليلاً ثبوتاً فقالت اقرأ القرآن فانشد شهادت بان وعد الله حق وان النار مثوى الظالمين. وان العرش وان الماء وان العرش فوق الماء طاف وفوق العرش رب العالمين - 00:06:22

اه فهذا لون ثم بعد الكتاب والسنة الاجماع - 00:06:47

فقد حکی الاجماع غیر واحد من آئینہ اہل السنۃ علی اثبات اجماع اہل السنۃ علی ذلک اہ من ذلک قول الاؤزاعی رحمہ اللہ کنا نقول والتابعون متوافقون. ان اللہ تعالیٰ ذکرہ فوق عرشہ. ونؤمن بما جاءت به السنۃ من الصفات - 00:07:06

كنا نقول والتابعون متوافرون. ان الله تعالى ذكره فوق عرشه. ونؤمن بما جاءت به السنة من الصفات وقد قالها بعد ظهور جهنم والجعد ابن درهم من آئمة التعطيل مما يدل على انه اراد حقيقة الاثبات اثبات علو الله تعالى بذاته فوق سماواته - 00:07:27

الاعلیاء منعقد على اثبات علو الذات العقل ايضا العقل يقطع بان الله له صفة العلو كييف العلو ما هو كمال ام نقص؟ العلو بمقتضى العقل كمال. لأن نقبيشه هو السفن - 00:07:51

والله تعالى يستحق من الاوصاف اكمالها لأن له المثل الاعلى وينزه عن ادنىها وهو السفن فله العلو المطلق فإذا كان العلو في نظر المخلوقين وصف كمال ويتطلبه الناس ويسعون لتحصيله في مساكنهم ومناصبهم وغير ذلك فالله تعالى هو للكمال اولى بالكمال -

ولانه اذا قيل ان الله سبحانه وتعالى اما ان يكون داخل العالم او خارجه فايهمها احق بالله؟ ان يكون خارج هذا العالم فيكون له العلو

بقي دليل الفطرة الواقع ايها الكرام انه ما من انسان الا وهو مفطور على الاعتقاد بان ربه في العلو. حتى انك تلمس ذلك عند الاطفال

لآخر الدليل على ذلك، نظرنا إلى المعاشرة بين النساء فاللاتي ينتمي إلتهن قررت تلبية

ابي المعالى الجويني وابو المعالى الجويني كما تعلمون من اساطير الاشاعرة - 00:09:25

العلو كما يتبته اهل السنة والجماعة ينفون ذلك - 00:09:44

وأقولون انه استوى على العرش بالمعنى الذي دل عليه الكتاب والسنة فهمه السلف الصالح. فكان يقرر في مجلسه اه عفا الله عنه
وغفر له ويقول كان الله ولا شيء - 00:10:01

وهذه الجملة الصحيحة. كان الله ولا شيء لان الله هو الاول فليس قبله شيء ثم ارضف قائلًا وهو الان على ما كان عليه يعرض في نفي الاستواء يعني بمعنى انه - [00:10:15](#)

لم يقع له وصف لم يكن متصف به. يريد بذلك ان آأينفي الصفات الفعلية عن الله. وسيأتي لهذه مزيد بيان فيما تستقبل ان شاء الله. فقال وهو الان على ما كان عليه. فكان في الحاضرين رجل يقال له ابو جعفر - [00:10:31](#)

الهمدان من اهل السنة فتفطن لمراده فقال له اعلى من ذكر العلو والاستواء وخبرني عن هذه الضرورة التي يجدها احدهنا في قلبه ما قال عارف قط يا الله الا وجد في قلبه ضرورة بطلب العلو. لا يلتفت يمنة ولا يسرة - [00:10:51](#)

قال دعنا من ذكر العلو والاستواء وخبرني عن هذه الضرورة ضرورة يعني الشيء اللي يضطرك اضطرار التي يجدها احدهنا في قلبه. ما قال عارف قط يا الله الا وجد في قلبه ضرورة بطلب العلو - [00:11:15](#)

لا يلتفت يمنة ولا يسرة يقال فجعل الجويني ياطم على رأسه ويقول حيرني الهمدانى لم يحل جوابه لانه استدل عليه بدليل فطري يعرفه كل احد وانت تأملوا في انفسكم يا رعاكم الله. حينما تناجي ربك اين يذهب قلبك - [00:11:33](#)

شمال جنوب شرق غرب يمين يسار تحت لا يذهب قلبك الى العلو. بل يقال حتى البهائم العجماءات تربق ببصرها الى السماء فاذا ضربت واذيت ونالها كذا رفعت طرفها الى السماء - [00:11:55](#)

اعتقاد ان الله في السماء امر فطري والمقصود انه قد توافرت وتوافرت الدليل على اثبات علو الذات وان هذه الدعاوى السخيفة التي يدعوها المتكلمون على اختلاف درجاته من ان الله لا فوق ولا تحت ولا يمين ولا شمال ولا امام ولا - [00:12:15](#)

محايد ولا مجانب ولا اه محاذي ولا تجوز الاشارة الحسية اليه والامكنته بالنسبة اليه سواء ولا الى غير ذلك كل هذه الفاظ اصطمعوها واحدثوها ليطمسوا بها الحق المبين وانا له - [00:12:35](#)

لهذا قال الشيخ كذا له العلو والفوقية اين لفت الفوقية في كتاب الله هو القاهر فوق عباده يخافون ربهم من فوقيهم اذا الله له الفوقية سبحانه وتعالى على عباده بلا كيفية - [00:12:51](#)

اي اننا لا نكيف صفة من صفات الله التكييف يعني حكاية الكيفية. وان لاحد ان يكيف ما ينبغي لله هذا امر ممتنع عقلا محظ شرعا لما جاء رجل الى الامام مالك ابن انس امام دار الهجرة - [00:13:10](#)

فالقى عليه هذا السؤال قال له يا ابا عبد الله الرحمن على العرش استوى كيف استوى اطرق الامام ما لك برأسه وعلته الرحباء يعني العرق صار جسده يعني ينفظ عرقا - [00:13:34](#)

من هول وقع السؤال عليه لشدة تعظيمهم لله عز وجل كيف يجرؤ امرؤ ان يسأل عن كيفية صفة من صفات الله واطرق اصحابه ينتظرون ما يصدر منه فرفع رأسه وقال - [00:13:52](#)

الاستواء معلوم والكيف مجهول. والایمان به واجب. والسؤال عنه بدعة. وما اراك الا صاحب بدعة ثم امر به فاخذ من المسجد وفي سياق اخر عند اللائئي انه قال الاستواء غير مجهول. يعني معروف المعنى في لغة العرب - [00:14:08](#)

والكيف غير معقول يعني عقولنا لا تتمكن من ادراكه لا انه ليس هناك كيفية. قطعا هناك كيفية. لكنها مجهولة بالنسبة لنا غير متعلقة. بالنسبة لنا عقولنا اقصر من الان - [00:14:28](#)

محيط بكيفية صفات الله والایمان به واجب. لان الله اخبر به ونبيه صلى الله عليه وسلم. فكان لزاما ان نؤمن بخبر الله ورسوله والسؤال عنه بدعة يعني السؤال عن كيفية بدعة - [00:14:44](#)

ثم انه تفرض فيه الابتداع لانه في زمن علم زمان الامام مالك زمن العلم فما يلقي هذا السؤال الا من في قلبه مرض فلهذا قال وما اراك الا صاحب بدعة - [00:15:00](#)

ثم امر به فاخذ من المسجد اذا كما قال الناظم على عباده بلا كيفية ومع ذا مطلع اليهم بعلمه مهيمن عليهم وذكره للقرب والمعية لم ينفي للعلو والفوقية فانه العلي في دنوه وهو القريب جل في علوه. اراد بهذه الابيات الثالث - [00:15:15](#)

يبين الجمع بين اثبات العلو واثبات المعية والقرب وانه لا تنافي بينها فقد يتوجه متوجه ان علو الله تعالى مانع من معيته لخلقه او

قربه منهم قياسا على ما هو معهود في الذهان. يعني مثلا لو قدر ان شخصا - [00:15:42](#)
آآ في الدوري العاشر من مبني ما وشخص في الدور الارضي. فالذى في الدور العاشر لا يعلم ولا يقال انه مع من في الدور الارضي
بعد ما بينهما فقد يتوجه من يقرأ النصوص الدالة على علو الذات - [00:16:09](#)

مع النصوص الدالة على اثبات المعرفة ان بينها تعارض. فيحمله ذلك على انكار العلو على الذات وهذا ما وقع منهم فعلا فان الجهة
الذين يقولون ان الله في كل مكان وينكرون استواه على عرشه يقولون اقرؤوا قوله الله - [00:16:29](#)
الله تعالى وهو معكم اينما كنتم وهو معهم اينما كانوا.رأيتم؟ اذا كيف تقولون انه آآ له العلو والجواب عن ذلك ان يقال ان كلما اخبر
الله تعالى به فهو حق على حقيقته. ولا يمكن ان يكون الحق متعارضا - [00:16:47](#)

ومتناقض الله فكلام الله تعالى لا تفاوت فيه. فارجع البصر هل ترى من فطور؟ لا يمكن ان يكون كلام الله ينقض بعضه بعضا. بل لو كان
من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا - [00:17:08](#)
فنقول ان علوه سبحانه لا يتنافي مع معيته فان علمه في كل مكان الله سبحانه مع كونه فوق عرشه مستو عليه بائن من خلقه له
العلو المطلق الا انه يعلم - [00:17:25](#)

الخلق عاملون. ويسمع كلامهم ويرى مكانهم. ويعلم احوالهم لأن الله ليس كمثله شيء. ولا يقاس بخلقه وهو اقرب اليهم برسله
وملائكته من جبل الوريد ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن اقرب اليه من جبل الوريد اذ يتلقى المتقىات
وهما - [00:17:41](#)

فدل على ان هذا القرب في الآية هو قربه بملائكته الحفظة الذين اه يحفظون ما يكون من الانسان من من قول وعمل والدليل على
ان علوه لا ينافي ان الله جمع بينهما في آية واحدة لا اقول في سورة واحدة في آية واحدة - [00:18:07](#)
يقول الله عز وجل يعلم ما يلتج في الارض وما يخرج منها وما ينزل من السماء. اه قبل ذلك قال خلق السماوات والارض في ستة ايام
ثم استوى على العرش. اذا الاستواء يدل على ما - [00:18:34](#)
على العلو اتفقنا؟ اذا صدر هذه الآية اثبت العلو قال خلق السماوات والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش يعلم ما يلتج في
الارض وما يخرج منها وما - [00:18:51](#)

ينزل من السماء وما يعرج فيها وهو معكم اينما كنتم اذا فقد جمع بين العلو والمعرفة في آية واحدة فدل ذلك على انه لا تعارض بينهما
وهو سبحانه وتعالى علي في دنوه قريب في علوه - [00:19:05](#)

علي في دنوه يقول النبي صلى الله عليه وسلم وكان معه اصحابه في سفرة قال الراوي فلما صعدنا ارتفعت اصواتنا بالدعاء. فقال
النبي صلى الله عليه وسلم يا ايها الناس اربعوا على انفسكم يعني ابقو على انفسكم - [00:19:25](#)
فانكم لا تدعون اصما ولا غائبا. ان الذي تدعونه اقرب الى احدكم من عنق راحته وليس معنى ذلك قطعا ان الله سبحانه وتعالى بذاته
بين الراكب وبين الدابة قطعا لا. وانما هذا القرب بملائكته وحفظته - [00:19:46](#)

وبعلمه سبحانه وتعالى ومعرفته وهذا يدعونا الى ان نستجل ما معنى المعرفة المعرفة ايها الكرام هي مطلق المقارنة والمصاحبة المعرفة
هي مطلق المقارنة والمصاحبة بمعنى ان المعرفة لا تختص بسورة واحدة - [00:20:08](#)
لها عدة صور والذى يحدد معناها هو السياق فمثلا حينما تقول جعلت الماء مع البن فهذه معرفة ماذا اختلاط حينما تقول جعلت الماء
مع البن. صبيت الماء البارد مع البن ليبرد - [00:20:32](#)

فهذه معرفة اختلاط طيب حينما تقول لرجل واقع في حفرة او في البحر لا تخاف انا معك فهل هي معرفة اختلاط؟ لا هو في الحفرة
وانك خارجها هو في البحر وانت على الشاطئ وانما معرفة نصرة وتأييد - [00:20:52](#)

حينما يقول آآ الشرطي للجاني اذهب وانا معك هل مراده انه سيكون كظهله او انه يريد التهديد والوعيد الثاني نريد التهديد والوعيد
حينما تقول مثل وانت تصف سفرك في ليالي البياض من الشهر تقول ما زلت اسير والقمر معى. هل معنى ذلك انك - [00:21:15](#)
القمر وصرت تسير لا القمر في السماء وانت على الارض تقول ما زلت اسير والقمر معى. بمعنى ان هناك نوع مقارنة ومصاحبة فهذا

حينما يقول الرجل وهو في المشرق وامرأته في المغرب امرأتي معي. ما مراده - [00:21:40](#)

المعية الحكمية يعني أنها في عصمتها وفي عقد نكاحه فتبين بذلك ان لفظ المعية يدل على مطلق المقارنة والمصاحبة وان الذي يحدد هذا الاطلاق او يقيده هذا الاطلاق هو السياق والاظراف والقرائن - [00:21:59](#)

فمعنى قول الله تعالى في سورة الحديد ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم ولا ادنى من ذلك ولا اكثرا الا هو معهم اينما كانوا. اي معهم بعلمه - [00:22:20](#)

سمعه وبصره وقدرته وسلطانه وسائر صفات ربيوبيته ولهذا قال الامام احمد ابتدأ الآية بالعلم وختمنها بالعلم. لانه قال في اولها المتر ان الله يعلم ما في السماوات والارض وقال في اخرها ان الله بكل شيء عليم. فكان السلف يفسرون المعية في الآية بمعية العلم. وهذا من تفسير الشيء بالازمه - [00:22:34](#)

ومقتضاه من تفسير شيء بالازمه ومقتضاه. لا ان المعية نفسها هي العلم لكن من لازمها ومقتضاها العلم فارادوا ان يرددوا بذلك على حلولية الجهمية الذين يزعمون ان الله بذاته في كل مكان تعالى الله عما - [00:23:01](#)

تبين بهذا ان الله سبحانه وتعالى مع كونه فوق سماوات مستو على عرشه بائن من خلقه ان ذلك لا يمنع من اطلاع على عباده وعلمه باقوالهم وافعالهم. انه قريب منهم - [00:23:20](#)

ولا تنافي بين العلو والمعية فانه علي في دنوه قريب في علوه. بل اتنا لو تأملنا ايه الكرام لوجدنا ان هذا متحقق حتى بين المخلوقات اليه قائد الطائرة يخاطب اه برج المراقبة في المطار وبينهم الاف الاميال - [00:23:39](#)

وكأنه معه وربما يرونه على الشاشة ويراهם. لا بل اولئك الذين رواد الفضاء الذين يذهبون الى القمر مثلا يخاطبون المحطة الارضية ويتحدثون معهم ويرون صورهم كما لو كانوا معهم. مع بعد المسافة والعلو الشديد - [00:24:02](#)

بالمقاييس البشرية فهذا يدلنا على انه ربما اجتمع علو ومعية. فإذا كان هذا ممكنا عقلا وحسا فيما بين المخلوقات مع بعضها بعض. فلا ان يكون ممكنا بين الخالق والمخلوق من باب اولى. فكيف اذا نطقت به النصوص؟ لهذا كان الواجب على المؤمن - [00:24:20](#)

قبول اه قبول خبر الله ورسوله وعدم التعرّض لخبر الله ورسوله باي لون من الوان الرد والانكار والجحود بل يقبل ذلك ويعلم انه حق على حقيقته. فان اشتبه عليه الامر والتبس سأل الله تعالى ان يكشف له وان يبين له الحق - [00:24:44](#)

حتى يطمئن اليه. والحمد لله رب العالمين - [00:25:05](#)